

## المكتبات العباسية الخاصة دراسة في دورها الثقافي والاجتماعي وتأثيرها على النخب الفكرية

م.م منال محمد مطر

جامعة بغداد / كلية التربية للبنات

manalm@coeduwuobaghdad.u iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٦/٩/٣٠

تاريخ القبول: ٢٠٢٦/٤/١٢

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٦/٢/٥

DOI: 10.54721/jrashc.23.3.1779

### الملخص:

يهدف هذا البحث الى دراسة ابرز واشهر المكتبات الخاصة في الدولة العباسية ،مع التركيز على الدور الاساسي الذي لعبته من اجل النهوض بمختلف العلوم ومعرفة ابرز التحديات التي واجهت المكتبات في الحفاظ على التراث العلمي للأجيال التي جاءت ، لاسيما انهم وجدوا في هذه المكتبات خدمات تربوية وثقافية وعلمية حيث تمثل المكتبات صرحا ومظهرا حضاريا في حياة الامم والشعوب لأنها من اهم الوسائل في نشر المعرفة على مر العصور فالمكتبات ساعدت على تطور هذه المجتمعات ودفعها في طريق الرقي والنجاح ونجد ان المكتبات تنوعت وازدهرت في العصر العباسي حيث عرف العديد من انواع المكتبات منها المكتبات الخاصة والمكتبات العامة حيث تكمن اهمية البحث في دراسة المكتبات العربية الاسلامية في العصر العباسي ذا اهمية كبيرة لما لعبته هذه الفضاءات في نشر العلم والمعرفة، وسوف نستعرض في هذه الدراسة انواع المكتبات التي انتشرت في الدولة العربية الاسلامية لاسيما المتواجدة في باحات قصور الخلفاء وفي المدارس والكتاتيب والجوامع والتي كان لها دور بارز في الحضارة الاسلامية منها المكتبات في العصر الاموي والعصر العباسي التي كانت زاخرة بالكتب والمخطوطات والمعرفة وكما يهدف البحث الى معرفة اهمية المكتبات وتاريخها في العصر الاسلامي الذي انتشر فيه العلم ودور الكتب والتدوين لم تكن المكتبات يقتصر دورها بان تكون مخزن للكتب بل كانت تمثل مؤسسة تعليمية وتربوية.

وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج من ابرزها ذات الاهمية :أن المكتبات الخاصة في الدولة العباسية كانت تقوم بدور اساسي ومهم في الحفاظ على المورث العلمي من خلال الحفاظ على الكتب الثمينة والنادرة الوجود كما أن هذه المكتبات قامت بتشجيع على تطوير العلوم في مختلف المجالات الخاصة لاسيما بعد أن تحولت من مكتبات خاصة الى مكتبات عامة ،ساعد اهتمام الخلفاء والملوك والوزراء والعلماء في العصر العباسي بالمكتبات الخاصة الى تطور الوعي الفكري والثقافي كما ساعد هذا الاهتمام الى توفر الجو المناسب على ظهور نخبة من العلماء والادباء المشهورين في مجالات عديدة حيث اصبحت لهم مكانا للتجمع و اللقاء وتبادل الافكار والآراء .

**الكلمات المفتاحية:** المكتبات الخاصة، كتب، العصر العباسي، الترجمة والتأليف.

Private Abbasid Libraries: A Study of Their Cultural and Social Role and Their Influence on Intellectual Elites

Assistant instructor. Manal Muhammad Mutar

College of Education for Girls / University of Baghdad

### Abstract:

This research aims to study the most prominent and famous private libraries in the Abbasid state, focusing on the fundamental role they played in advancing various sciences and identifying the most significant challenges they faced in preserving the scientific heritage for future

generations. especially since they found educational, cultural, and scientific services in these libraries, which represent a cultural edifice and manifestation in the lives of nations and peoples because they are one of the most important means of spreading knowledge throughout the ages. Libraries helped these societies develop and propelled them on the path to progress and success. We find that libraries diversified and flourished in the Abbasid era, where many types of libraries were known, including private and public libraries. The importance of researching Arab-Islamic libraries in the Abbasid era is of great significance because of the role these spaces played in spreading science and knowledge. In this study, we will review the types of libraries that spread throughout the Arab Islamic state, especially those located in the courtyards of the caliphs' palaces, schools, madrasas, and mosques, which played a prominent role in Islamic civilization, including libraries in the Umayyad and Abbasid periods, which were full of books, manuscripts, and knowledge. The research also aims to understand the importance of libraries and their history in the Islamic era, when science, books, and writing flourished. Libraries were not limited to being storage places for books, but were also educational and pedagogical institutions.

The study reached a number of important conclusions, most notably: Private libraries in the Abbasid state played a fundamental and important role in preserving scientific heritage by preserving valuable and rare books. These libraries also encouraged the development of science in various fields, especially after they were converted from private libraries to public libraries. The interest of caliphs, kings, ministers, and scholars in the Abbasid era in private libraries contributed to the development of intellectual and cultural awareness. This interest also helped create an environment conducive to the emergence of an elite group of scholars and writers who were renowned in many fields, as these libraries became a place for them to gather, meet, and exchange ideas and opinions.

**Keywords:** private libraries, books, Abbasid era, translation and authorship.

#### المقدمة :

يعد الكتاب والمكتبات مظهرًا حضاريًا مهمًا فحيثما وجد الاثنان في أي مكان في الدنيا إلا وكان دليلًا على ارتباط المجتمع بالحضارة ما بصفة عامة وبالعلم والتعلم والتعليم بصفة خاصة، فإن وجود المكتبات كان نتيجة طبيعية بسبب كثرة المصنفات ولاهتمام الناس بتجميعها للحفاظ عليها وترتيبها هذا كان من أهم أسباب ظهور المكتبات عند العرب، وقد ساعدت هذه المكتبات على تطور المجتمع الإسلامي نحو الازدهار والنجاح، حيث عرف في العصر العباسي العديد من أنواع المكتبات منها

المكتبات الخاصة التي انشأها الملوك والعلماء والذي عدت مظهرا من مظاهر الترف والتباهي ، حيث كانت مكاناً للعلم والدرس والمناظرة والنوع الثاني هي المكتبات العامة التي كانت تعتبر مناراً للعلماء و المفكرين والطلاب حيث كانوا يجتمعون فيها لتبادل الافكار والمناقشات العلمية ولعبت هذه المكتبات دورا كبيرا في الحفاظ على التراث العلمي والثقافي والعربي .

لقد جاءت هذه الدراسة للتعرف على ابرز واشهر المكتبات الخاصة في الدولة العباسية لما لعبته من دور في ازدهار الحركة العلمية ونشر الثقافة والوعي في مختلف افراد المجتمع .

#### أهداف الدراسة :

إن الاطار العام للدراسة يهدف الى تسليط الضوء للتعرف على انواع المكتبات في العصر العباسي ودورها البارز في الحضارة الاسلامية باعتبارها من احدى الركائز الاساسية للحركة العلمية والفكرية ، كما تسعى الدراسة الى توضيح طبيعة المكتبات من حيث نشأتها وتنظيمها ومحتوياتها وتسلط الضوء على اهم التحديات التي تتمثل في معرفة ما يحتوي العصر الاسلامي من مكتبات زخرة بالكتب والمعرفة ، اذ يهدف البحث الى التعرف على ابرز انواع المكتبات الخاصة في الدولة العباسية والدور البارز لها في الحضارة الاسلامية والتعرف على ابرز الاسهامات العلمية للمكتبات الخاصة في الدولة العباسية ، في تكوين بيئة علمية ثقافية مبنية على الحوار وتبادل المعرفة بين النخب الفكرية.

#### منهج الدراسة :

اقتضت طبيعة الموضوع المدروس في اتباع المنهج التاريخي والتحليلي لمتابعة المراحل التاريخية وفق التاريخ الزمني وتحليلها من خلال المصادر التاريخية في النصوص للوصول الى نتائج الحقائق التاريخية

#### أهمية البحث :

تبرز اهمية هذا البحث من خلال تسليط الضوء على جانب مهم من تاريخ الحضارة العربية الاسلامية وهو المكتبات الخاصة التي شيدت في فترة الحكم العباسي

،حيث لعبت المكتبات الخاصة دورا محوريا في تشكيل المشهد العلمي والثقافي في الحضارة الاسلامية حيث سعى العلماء والمفكرون الى انشاء مجموعات فريدة من الكتب والمخطوطات تعكس اهتماماتهم المعرفية وتدعم مشارعيهم الفكرية والعلمية لاسيما أن هذه المكتبات بمرور الوقت أصبحت مرجعا مهما للطلبة والباحثين الذين كانوا يقصدون منازل العلماء للاطلاع على محتوياتها وما تحوية من مؤلفات نادرة ،حيث يساهم هذا البحث في إثراء الدراسات التاريخية المتعلقة بالحضارة العربية الاسلامية ،من خلال تحليل ودراسة المكتبات الخاصة بوصفها جزء لا يتجزأ من البيئة السياسية والاجتماعية والثقافية في تلك الفترة كما أنه يقدم نموذجا لدراسة المكتبات الخاصة وانواعها وتأثيرها على النخب الفكرية .

#### اشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث في فهم طبيعة المكتبات الخاصة حيث تتمثل مشكلة الدراسة في التوصل الى معرفة ما يحتوي العصر العباسي من مكتبات خاصة ،والتساؤل عن دور اسهامات المكتبات الخاصة في العصر العباسي في تشكيل الحياة الثقافية والاجتماعية للنخب الفكرية ،كما تبرز اشكالية هذا البحث المدروس في محاولة الكشف عن طبيعة الدور الذي أدته تلك المكتبات الخاصة التي ظهرت في العصر العباسي وحدود اسهامها الثقافي والاجتماعي في تشكيل النخب الفكرية آنذاك وفي ظل ندرة توف المصادر المباشرة التي تناولت هذه المكتبات بوصفها مؤسسات معرفية مستقلة ،وتشتت المعلومات المتعلقة بتنظيمها ومقتنياتها وطرق الافادة منها كما تبرز الاشكالية في صعوبة التمييز بين دور المكتبات الخاصة ودور المكتبات العامة والخزائن السلطانية مما يصعب تحديد خصوصيتها، ودورها المستقل في التأثير الثقافي والاجتماعي .

### هيكلية البحث والخطة المتبعة :

يتناول هذا البحث المكتبات العباسية الخاصة و دورها الثقافي والاجتماعي وتأثيرها على النخب الفكرية من خلال تحليل عدة جوانب في فهم ذلك الدور المهم لتلك المكتبات والتوضيح لدور الذي تؤديه للتأثير على المجتمع العباسي.

لذا اقتضت طبيعة الموضوع المدروس تقسيمة إلى:

مقدمة وثلاث مباحث رئيسية وخاتمة والتي تشمل اهم النتائج ثم قائمة المصادر والمراجع التي ساعدتنا في اتمام هذه الدراسة .  
في المبحث الاول سيتم استعراض تعريف المكتبات وكيفية ادارتها من حيث تنظيم امورها الداخلية من موظفين والتعرف على العاملين فيها والدور الذي يمارسه كل موظف يعمل فيها أما المبحث الثاني يختص عن تاريخ نشوء المكتبات عند المسلمين واهميتها في الحضارة العربية الاسلامية كما سيتم دراسة أنواع المكتبات في الدولة العباسية التي بلغت اوج ذروتها كمؤسسة علمية منظمة نتيجة دعم الخلفاء للعلماء وازدهار حركة الترجمة والنقل عن الحضارات الاخرى.

في المبحث الثالث سيتم دراسة الدور الثقافي والاجتماعي للمكتبات الخاصة في العصر العباسي وتأثيرها على النخب الفكرية بوصفها احدى المؤسسات المعرفية التي اسهمت في تنشيط الحركة العلمية والفكرية كما سنناقش البعد الاجتماعي للمكتبات الخاصة ودورها في تعزيز التواصل الاجتماعي والعلمي بين العلماء والادباء وتكوين بيئة فكرية قائمة على الحوار والتفاعل.

### المبحث الاول

#### تعريف المكتبات الخاصة في العصر العباسي وخصائصها المكتبات وأنواعها :

عرفت منظمة اليونسكو المكتبة بأنها كل مجموعة منظمة من الكتب المطبوعة والمطبوعات المسلسلة ،او أي وثائق اخرى سمعية او بصرية بالإضافة الى خدمات الموظفين المكلفين بتسهيل استعمال هذه الوثائق لأهداف التربية والبحث والترفيه .نستطيع القول بأن المكتبة لها وظيفة أساسية هي تخزين المعلومات والرجوع اليها

بكل سهولة، أما المكتبات في العصر الاسلامي فيمكن تعريفها هي دار لحفظ السجلات والمخطوطات وتسمى بخزانة الكتب او المكتبة<sup>(١)</sup>.

المكتبة لغة: بكسر الميم تأتي من الجذر كتب وتعني في اللغة مكان جمع الكتب وحفظها او مكان بيعها، أو موضعاً معداً للكتب.

إن نشوء المكتبات هي من اوج الابداع الحضاري فهي جزء لا يتجزأ من تاريخ الاسلام وحضارته حيث كان لها دور مميز في نشر المعرفة والثقافة بين المسلمين ولا توجد مبالغة اذا قلنا ان الحضارة الاسلامية هي حضارة كتب ومكتبات فلا حضارة بغير علم ولا علم بغير كتب ومكتبا<sup>(٢)</sup>.

هنا نستطيع القول بأن المكتبة هي مؤسسة أوجدها الانسان لتعمل على خدمته من خلال تجميع الكتب وتنظيم ثروته الفكرية والعمل على نقلها للأجيال القادمة. فالمكتبة هي مؤسسة اكااديمية ثقافية تجمع مصادر المعرفة وترتيبها وفق طرق متبعة تحت إشراف مجموعة افراد مختصين للقيام بالأعمال المكتبية وخدمة لمن يزورها من طلاب ومحبين العلم والمعرفة<sup>(٣)</sup>.

إن المكتبات العربية الاسلامية كانت نتاج طبيعي مدرك للحضارة الاسلامية، أذ أسهمت في اتساع نطاق الحضارة من أجل نقلها للأجيال القادمة المسلمة، وعندما اتسع الافق العقلي للمسلمين وتنوعت اهتمامهم الفكري زاد أنواع المكتبات وتنوعت فوائدها وبهذا عرفت الحضارة الاسلامية بمختلف أنواع المكتبات<sup>(٤)</sup>.

### تنظيم المكتبات من حيث ادارتها والاشراف عليها :

شهد العصر العباسي ازدهارا كبيرا في تنظيم المكتبات سواء ان كانت عامة مثل (بيت الحكمة ومكتبة المستنصرية) او خاصة (مكتبة الخلفاء والعلماء والوزراء والادباء) أذ تميزت ادارتها بنظام متقدم يشبه ما نعرفه اليوم من وظائف مكتبية ومؤسسات وكانت الامور المكتبية تنظم من قبل الموظفين والادارة والنفقات والاعارة والفهرسة ومن اشهر موظفي المكتبة :

**أمين المكتبة :** وهو أهم شخصية ادارية في المكتبة وظيفته هو الاشراف على المكتبة والعاملين فيها ويشترط في اختيار امين المكتبة شروط مهمة منها الامانة واطلاع واسع بالمؤلفات من اجل تسهيل التعامل مع العلماء والادباء وطلبة العلم وتوجيههم في اختيار ما يناسبهم من مؤلفات وفي بعض الاحيان يتم تعيين اكثر من صاحب المكتبة او نائب له لمساعدته في إدارة شؤون المكتبة وتنظيم عملها وفهارسها واعارة الكتب فيها ويلزم في اختيار مساعديه اطلاع واسع للعلم والمعرفة.<sup>(٥)</sup>

**المترجم :** لقد أدى المترجمون دورا محوريا في تنظيم المكتبات العباسية لاسيما المكتبات الكبرى مثل مكتبة بيت الحكمة ومكتبات الخلفاء والوزراء والعلماء ،ومن المعروف ان المؤلفات التي كانت في المكتبات العباسية في تلك الفترة كانت باللغات الاجنبية بمختلف فروع العلم والمعرفة باستثناء المؤلفات الدينية ولهذا السبب ظهرت الحاجة الى وظيفه المترجمين للعمل على ترجمة هذه المؤلفات ونقلها الى اللغة العربية ،وقد عمل العباسيين على ترجمة هذه المؤلفات وانفقوا اموالا على ذلك وبهذا لعبوا المترجمين دورا في نقل العلوم من اللغات المختلفة الى اللغة العربية بتشجيع من قبل الخلفاء العباسيين.<sup>(٦)</sup> وفي عهد الخليفة العباسي الرشيد اشهر من عمل في الترجمة في بيت الحكمة الفضل بن نوبخت حيث ترجم العديد من المؤلفات وايضا عمل يوحنا بن ماسوية اعمال الترجمة حيث ترجم العديد من المؤلفات التي احضرها الخليفة الرشيد من أنقرة وعمورية.<sup>(٧)</sup>

ومن أشهر المترجمين في عصر الخليفة العباسي المأمون هو حنين بن أسحاق الذي جعله رئيس المترجمين ومترجما في الوقت نفسه كانت مهمته متابعة أعمال المترجمين وتصحيح أخطائهم والاشراف على عملهم كما هو الحال في يوحنا بن ماسوية الذي كان رئيسا وأمينا على الترجمة وخصص له كتاب يقومون بأعمال الترجمة.<sup>(٨)</sup>

**النساخ :** تطورت وظيفة النساخ في العصر العباسي نتيجة ازدهار الحركة العلمية وكثرة الطلب على الكتب وكان النساخ من اهم العناصر في ادارة المكتبات العباسية

حيث ظهرت الحاجة اليهم لعدم توفر الآلات التي تستخدم للطباعة في تلك الفترة لذا أستوجب الامر الى توفر عدد من النساخ للقيام بأعمال النسخ وتوفير المؤلفات بأكثر من نسخة حفاظا على المؤلفات من الضياع والتلف ونوع الحبر ونوع الاوراق وعدد الاسطر والتركيز على المؤلفات المهمة والمتداولة ويشترط في اختيارهم الامانة العلمية وجودة الخط.<sup>(٩)</sup> وفي العصر العباسي خصصت اماكن خاصة لجلوس النساخ داخل المكتبات منظمة بطريقة تساعد في انجاز اعمالهم بدقة وهدوء كون عملهم يحتاج الى الهدوء والتركيز ويقومون بالنسخ مقابل الاجر ومن اشهر نساخ بيت الحكمة في تلك الفترة :علاء الشعبي الذي عمل بالنسخ للخليفة الرشيد والمأمون والبرامكة وكان المترجم حنين بن اسحاق يستعين بالنساخ فقد استعان بمحمد بن دينار الذي عمل وراقا ونساخا له.<sup>(١٠)</sup>

**المجلدون :** في العصر العباسي كان المجلدون المختصين بالتجليد يقومون بوظيفة اساسية داخل منظومة العمل في المكتبات حيث كان دور المجلدين مكمل لدور النساخ حيث يتولى هؤلاء تجليد الكتب التي تنسخ باستخدام جلد مدبوغ شديد الجفاف ،وقد بلغ فن التجليد درجة عالية من التطور في العصر العباسي وظهرت الزخرفة والنقوش واستخدموا تقنية التذهيب لتزيين الاغلفة بالذهب واشتهر المجلد الاسلامي بالدقة والاتقان وجمال الزخرفة فكان ابن ابي الحريش من اشهر مجلدي بيت الحكمة زمن المأمون<sup>(١١)</sup> كانت وظيفتهم مكملة لوظيفة النساخ ،حيث يتولى الموظف مهمة تجليد الكتب التي تنسخ باستخدام جلد مدبوغ شديد الجفاف وقد اكتسبت وظيفتهم اهمية كبيرة بسبب كثرة الكتب وازدهار حركة التأليف والترجمة في العصر العباسي حيث تطور فن التجليد عند العرب المسلمين وظهرت الزخرفة والتذهيب وامتاز المجلد الاسلامي بالدقة والاتقان وجمال الزخرفة ومن اشهر مجلدي بيت الحكمة في زمن الخليفة العباسي المأمون هو ابن ابي الحريش<sup>(١٢)</sup>.

**المناولون :** هم فئة من الموظفين عملوا بمهام خدمية ادارية في الدواوين والمكتبات لاسيما فيما يتعلق بتداول الكتب والسجلات والوثائق يقوم هؤلاء بمساعدة الخازن

وارشاد الطلبة والقراء الى مواضيع المؤلفات وتعرف القراء بالمؤلفات ومساعدتهم على احضارها من اماكنها واعادتها بعد الراغ منها الى اماكنها ويلزم على المناول مطلع على كامل اسماء المؤلفات واماكن تواجدها كما هناك شخص يقوم بتوزيع الاوراق والحبر على النساخ والمجلدين وهناك الفراشون الذين يتولون عملية ترتيب وتنظيم اثاث المكتبة<sup>(١٣)</sup>.

وفي مجال تنظيم المكتبات الخاصة في العصر العباسي لم يكن نظام الاعارة معروفا في تلك الفترة بل كان النظام المتبع يشمل بوضع الكتب والمؤلفات على الرفوف في ترتيب حسب حجم المؤلف والذي يتلخص بوضع المؤلفات ذوات الحجم الكبير ثم الصغير للحفاظ على عليها من التساقط، ويلزم على نظام الاعارة بترتيب المؤلفات وفق الفهرس متعارف عليه ويحفظ عند خازن المكتبة<sup>(١٤)</sup>.

أما بخصوص رواتب العاملين في المكتبات فكانت تدفع نقدا وعينا لسد احتياجاتهم، وكانت رواتبهم عالية مقارنة اذا قيس مع موظفين وعاملين في مجالات اخرى من الاعمال الادارية في المكتبة كالفراشين والبوابين والحراس والمراقبين والخدم<sup>(١٥)</sup>. ونستنتج مما سبق على ان المكتبة كانت مؤسسة ادارية داخل القصر وليست مجرد مخزن للكتب، اذ تشمل التخطيط والادارة والتصنيف والفهرسة وخدمات الافادة ومن هذا المنطلق تؤدي المكتبة دورا فاعلا في انتاج المعرفة ونقلها واستثمارها.

### المبحث الثاني

#### تاريخ نشأة المكتبات عند المسلمين وأهميتها في الحضارة العربية الاسلامية

تعد المكتبات من الظواهر الحضارية لأي أمة من الأمم، ولم تظهر المكتبات في الحياة الانسانية الا بعد قطع الانسان شوطا بعيدا في الحضارة والتمدن الانساني، أن تاريخ نشوء المكتبات طويل وعريض السبب كونه يبدأ من أعماق الزمان ويمتد الى هذا العصر الذي نعيش فيه، وتاريخ المكتبات مرآة ينعكس فيها تاريخ الحضارة الإنسانية بشكل عام وتاريخ التقدم المعرفي بشكل خاص، وهو تراث انساني مشترك ساهم فيه أغلب شعوب الارض بدرجات متفاوتة<sup>(١٦)</sup>.

تدل الدراسات التاريخية أن العرب في عصر قبل الاسلام عاشوا في عزلة تامة عن العالم الخارجي، وعن طريق النشاط التجاري كانت لهم اتصالات بسيطة مع الفرس والروم والأحباش وكانت معارفهم تعتمد على حفظ أيامهم وأحداث حروبهم، وأما الشعر كان اساس ثقافتهم واخذت قصائدهم تتحدث عن أخبار العرب السابقين وتزخر بالأمثال والخطب البليغة متناقلها في تجمعاتهم بالأسواق الادبية<sup>(١٧)</sup>.

كان اعتماد العرب في عصر قبل الاسلام على الذاكرة والحفظ واهتموا بالسماع والحفظ اكثر من اهتمامهم بالكتابة والتدوين والذاكرة فلم تكن لهم سجلات مكتوبة، فلم يكن وجود للمكتبات في ذلك العصر ويرجع السبب الى طبيعة حياتهم الغير مستقرة وتنقلاتهم وفقدان مواد الكتابة، وقد عثر على اقدم نص مكتوب في العصر الجاهلي محفورا على قبر امرئ القيس ويطلق عليه: (نص النمارة) او (نقش النمارة)<sup>(١٨)</sup>.

كانت الدعوة الاسلامية في عهد النبي محمد ﷺ تحتاج الى تدوين وبهذا يكون نواة نشأة المكتبات، فالوحي يحتاج الى تدوين وايضا امور الدولة من كتب ومراسلات وعهود وهدن ومواثيق فأصبح للنبي محمد (صلى الله عليه واله) مجموعة من الكتاب بلغ عددهم أربعون كتابا، ومجموعة أخرى مخصصة لأموال الصدقة والديون والمعاملات التجارية وكتاب آخرون للرسائل باللغات الأخرى<sup>(١٩)</sup>. في الفترة الزمنية المتمثلة بالقرن الاول الهجري لم يكن هناك تراث مكتوب للعرب كان ممكن ان يكون نواه لنشوء المكتبات ومع ذلك ففضل هذا القرن لا يمكن نكرانه على بدايات ظهور المكتبات الاسلامية<sup>(٢٠)</sup>.

وفي فترة الدولة الاموية بعهد الخليفة الاموي معاوية بن ابي سفيان اسست له مكتبة فيها خدم وأعوان يتعاونون على تجهيزها وقراءتها على مسامعة واخذت تكثر الكتب العربية والمترجمة لاسيما مكتبة خالد بن يزيد بن معاوية الذي يعد اكثر الباحثين واول من حملت له الكتب وجعلها في خزانة الاسلام<sup>(٢١)</sup> ويذكر ابن المسعودي ان معاوية بن ابي سفيان ينام ثلث الليل ثم يقوم فيقعد الدفاتر فيها سير الملوك واخبارها والحروب والمكايد فيقرأ ذلك عليه غلمان لهم مرتبون<sup>(٢٢)</sup>، ومن مكتبات الخلفاء في

العصر الاموي مكتبة الخليفة الوليد ابن عبد الملك (ت ٩٦ هـ / ٧١٤ ميلادي) وللخليفة الوليد الاموي (ت ١٢٥ هـ / ٧٤٢ ميلادي) مكتبة بعد وفاته حملت الدفاتر على دواب عديدة مما يدل على كثرتها<sup>(٢٣)</sup>.

أما المكتبات في العصر العباسي ازدهرت فيها حركة التدوين، ونشط التأليف بشكل منظم ومنهجي فأتسع ظهور المكتبات، وفي ذلك الوقت كان للعباسيين عدد كبير من العلماء والمدارس والمعاهد في البلاد التي اتقنوا جميع أنواع المعرفة الانسانية فقد حظيت المكتبات باهتمام كبير من الخلفاء والحكام، ومن ذلك الوقت زاد أنتشار المكتبات كمؤسسة تعليمية لها دور تعليمي وتربوي بارز لاسيما أن هذه المكتبات قد حظيت باهتمام من قبل الدولة العباسية ساعد هذا الاهتمام الى ازدهار حركة الترجمة والتأليف والعلو والمعارف في كافة الاختصاصات مثل علم الجبر والمقابلة على يد الخوارزمي، كما ازدهرت حركة التأليف ومن اهم الكتب التي ألقت كتاب الفهرست لابن النديم وكتاب الموطا لابن مالك<sup>(٢٤)</sup>.

#### نشأة المكتبات الخاصة في العصر العباسي وازدهارها:

يعد العصر العباسي من أكثر العصور التي ازدهرت وتطورت فيها المكتبات وبرز التأليف فيه بشكل واضح حيث ثم العصر العباسي كتب من مختلف العلوم الاسلامية، منها كتب السير والتراجم و الطب والكيمياء وكتب الفلك والجبر التي كان تحوي مرصد فلكي حيث ازدهرت حكة النقل والترجمة في عهد الرشيد والمأمون من سائر لغات العالم الى العربية، أسهم هذا الامر الى ظهور مهن جديدة ببغداد كالوراقة والنسخ وترويج الكتب في الاسواق فبلغت عدد المكتبات في بغداد مئة مكتبة وبهذا عدت بغداد قبلة للعلم<sup>(٢٥)</sup>.

في تلك الفترة كان تشجيع الخلفاء العباسيين كبير جدا على زيارة المكتبات والاقبال عليها ومن اجل ذلك أنفقوا اموال كثيرة في سبيل تشجيع ارتياد مناهل العلم فأسسوا المدارس وعمرؤا الخزائن بالأسفار النفيسة، فاصبح قصر الخليفة مكان بمثابة منتدى يتبارى فيه الشعراء والادباء أذ انشأ في دار الخلافة خزائن كتب<sup>(٢٦)</sup>، في الخلافة

العباسية يمكن تقسيم المكتبات الخاصة حسب مالكيها او من قام بأنشائها الى ثلاث انواع وهي مكتبات الخلفاء والملوك ومكتبات الوزراء والامراء ومكتبات الادباء والعلماء.

**ومن أهم الخلفاء الذين كانت لديهم مكتبات خاصة بهم:**

**مكتبة الخليفة ابو جعفر المنصور :** هو ابو جعفر المنصور، ثاني خلفاء بني العباس من اعظم الخلفاء العباسيين تولى الخلافة سنة (١٣٢-١٥٨هـ/ ٧٠٤-٧٧٥ م) كان أول خلفاء بني العباس من عني بالعلوم الذي كان بارعا في علم الفلسفة والفقه وعلم النجوم حيث يقول ابن ابي صبيعة انه (نقل للمنصور كتب كثيرة من كتب اليونانيين الى العربية) (٢٧).  
واشار الى ان البطريق كن احد التراجمة في ايام الخليفة المنصور قد امره بنقل الاشياء من الكتب القديمة ولاشك ان هذه النسخ لهذه الكتب المنقولة كانت تحفظ في خزانه المنصور (٢٨).

وكان الخليفة ابو جعفر المنصور له اطلاع ومعرفة بأخبار المؤلفين وكتبهم واصر انتاجهم قبل اطلاع الباحثين عليها و في عهده الف كتاب لم يسبق اليه أحد وهو كتاب الاغاني للأديب المشهور أبا فرج الاصفهاني وكان أموي النسب، هذا وقد جمع الخليفة المنصور جميع من كان حاذفا في النسخ والضبط والاجادة في التجليد وبهذه الجهود تعتبر مكتبته الخاصة هي النواة الاساسية لمكتبة بيت الحكمة في بغداد والتي عدت من اشهر المكتبات في التاريخ الاسلامي (٢٩).

**مكتبة الخليفة المعتضد بالله :** المعتضد بالله الخليفة العباسي السادس عشر استمرت خلافته (٢٧٩\_ ٢٨٩ هـ/ ٨٩٢\_ ٩٠٢ م) فقد أورد لنا ابن ابي صبيعة عن مؤلفات أحمد ابن الطيب السرخسي أن هذا المؤلف صنف جملة من الكتب للخليف المعتضد أبرزها الذهب والملاهي ونزهة المفكر الساهي وهو كتاب الغناء و المغنين وايضا كتاب الطبخ وكتاب في أدب النفس حيث وضعت باسم الخليفة في خزانه كتبه (٣٠).

كانت مكتبة الخليفة العباسي المعتضد تحتوي في خزانها على جوابات عن مسائل وامور تختص اسئلة موجه الى طبيه أبا الحسن ثابت بن قرة (ت ٢٨٨ هـ/ ٩٠٠ م)، وقد صنف

للخليفة المعتضد رسائل في الغناء من قبل يحيى بن علي بن يحي المنجم (ت ٣٠٠ هـ/٩١٢ م).<sup>(٣١)</sup>

#### مكتبة الخليفة الراضي بالله كان الراضي بالله :

كان الخليفة الراضي بالله العباسي أحد الخلفاء الادباء وكانت خلافته تمتد من (٣٢٢\_٣٢٩ هـ ٩٣٤\_٩٤٠ م) وقد كانت له منذ أول أمره يعني من قبل تسلمه أمور الخلافة خزانة كتب حيث قام الخليفة الراضي بتوسعة هذه الخزانة وأرفدها بالكتب المهمة و اضاف اليها موظفين من وراقين ومجلدين مما يدل على رغبته بالعناية في أعمارها واثراها بالكتب في النسخ والاعتناء بها في التجليد وقد ضمت خزانة الخليفة الراضي طرائف وتحفا خطية نفيسة<sup>(٣٢)</sup>.

#### مكتبة الخليفة القائم بأمر الله :

وهو الخليفة السابع والعشرون من خلفاء بني العباس حيث كانت مدة خلافته من سنة (٤٢٢\_٤٦٧ هـ/١٠٣١\_١٠٧٠ م) ورث هذ الخليفة خزانة كتبه ممن سبقه من الخلفاء بني العباس وابرز ما كانت تشمل علية خزانة الخليفة القائم لأمر الله هو نسخة كتاب الأم رسوم دار الخلافة للمؤلف هلال بن المحسن الصابي (ت ٤٤٨ هـ/١٠٥٦ م) هذا ما ذكره الصابي في مقدمته عندما الف الكتاب وأهداه الى الخليفة القائم لأمر الله<sup>(٣٣)</sup>.

#### مكتبة الخليفة المقتدي بأمر الله:

هو الخليفة العباسي الثامن والعشرون وكانت خلافته (٤٦٧\_٤٨٧ هـ/١٠٧٥\_١٠٩٤ م) كان الخليفة المقتدي بالله من الخلفاء الذين ساهموا في اعادة تنشيط الحركة العلمية واهتم بخزائن الكتب في قصرة ،حيث كانت في خزانه العديد من الكتب المهمة واحتوت على امهات الكتب لاسيما كتب الطب<sup>(٣٤)</sup>.

ومن أهم كتب الطب تقويم الابدان في تدبير الاغسان لابي علي يحيى بن عيسى من جزلة الطبيب البغدادي وكتاب آخر ،كتاب النفيس في المواد الطبية ، عنوانه: منهاج البيان فيما يستعمله الانسان ، وألف الطبيب ابا الحسن سعيد بن هبة بن الحسين الذي توفي (٤٩٥ هـ/١١٠١ م) كتاب بعنوان المغني في الطب<sup>(٣٥)</sup>

الله بن الحسين ت٠ (٤٩٥ هـ / ١١٠١ م) للخليفة المقتدي بأمر الله عنوانه المغني في الطب<sup>(٣٦)</sup>.

### مكتبة الخليفة العباسي الناصر لدين الله :

الخليفة الناصر لدين الله هو احمد بن المستضيء لأمر الله الحسن بن المستجد ابو العباس الناصر لدين الله تولى الخلافة بعد وفاه ابيه سنة (٥٧٥ هـ / ١١٨٠ م) وبقي في الحكم مدة طويلة بلغت حوالي ٤٧ سنة وقد كان قويا وحازما أعاد للخلافة هيبتها بعد ان دب فيها الضعف والانحلال<sup>(٣٧)</sup>.

أهتم الخليفة الناصر لدين الله بشكل كبير بأنشاء خزائن الكتب داخل القصر العباسي وجعلها من اغنى المكتبات في عصره، وكان للناصر خزانة كتب كثيرة من مختلف العلوم والفنون ومما يدل على ضخامة هذه الخزانة أنه اخرج منها كتباً لثلاث خزائن دار المسناة وخزانة الرباط الخاتوني السلجوقي ، وخزانة المدرسة النظامية في بغداد<sup>(٣٨)</sup>. كان اهتمام الخليفة بالمكتبات من حيث اعمارها وتوسعتها وجلب لها كتباً كثيرة ونظمها افضل تنظيم، وكان اعتماده في مهمة اختيار الكتب وجلبها الى المكتبات على مبشر بن احمد بن علي الرازي الذي كان عالماً متضلعا في العلوم<sup>(٣٩)</sup>.

**مكتبة الخليفة المستنصر بالله :** أنشأ الخليفة العباسي المستنصر بالله الذي كانت مدة حكمه تتراوح من (٦٢٣ \_ ٦٤٠ هـ / ١٢٢٦ \_ ١٢٤٢ م) المكتبة المستنصرية والتي تعد اول مكتبة جامعية متكاملة في العالم الاسلامي واصبحت مقترنة باسم الخليفة المنتصر<sup>(٤٠)</sup>، وكان الخليفة المنتصر بالله ممن يحبون العلم ويغدقون على اهله ويحبون جمع الكتب وقراءتها ويعشقون الخطوط الجميلة .

**مكتبة المستعصم بالله :** وهو اخر خلفاء بني العباس (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) كان للخليفة مكتبة كبيرة تعد من اهم الخزائن الكتب في اواخر العصر العباسي ضمت نفائس الكتب والمخطوطات التي تراكت عبرة قرون فترة حكم العباسيين ، وفي عهده جمع خزانتان للكتب وامر ان يختار لها كاتبان يكتبان ما يختاره كانت احدهما قديمة سلمت الى ابن النيار والثانية جديدة سلمت الى صفي الدين الأموري<sup>(٤١)</sup>.

نستدل مما سبق ان الخلفاء العباسيين من اكبر المشجعين على انشاء مكتبات خاصة في قصورهم لدوافع ثقافية وحضارية واجتماعيه والتي عدت من اغنى خزائن الكتب في التاريخ الاسلامي وقد كان الخلفاء العباسيين دور مباشر وفعال في دعم انشاء هذه المكتبات وتطويرها التي اصبحت مكانا لتجمع العلماء والادباء والشعراء واقامة المناظرات مما يدل على حب الخلفاء العباسيين للعلم وبفضل هذا التشجيع والاهتمام اصبحت بغداد عاصمة العلم والادب ومثالا للازدهار الحضاري .

### المبحث الثالث

### الدور الثقافي والاجتماعي للمكتبات الخاصة في العصر العباسي وتأثيرها على النخب الفكرية

شهد العصر العباسي ازدهارا كبيرا في حركة العلم وبرزت من خلاله المكتبات الخاصة التي أنشأها الخلفاء والوزراء والعلماء والادباء داخل قصورهم ولم تكن هذه المكتبات مجرد اماكن لحفظ الكتب بل اصبحت مؤسسات ثقافية واجتماعية لعبت دورا محوريا مهما في تشكيل الفكر العباسي وصناعة النخب الفكرية والعلمية ،حيث كانت المكتبات الخاصة في العصر العباسي تتمتع بدور ثقافي واجتماعي بارز وكانت تمثل مركزا للنشاط الفكري والعلمي مما اسهم في حفظ التراث الانساني وتشكيل هوية فكرية مزدهرة .

### الدور الثقافي للمكتبات الخاصة في العصر العباسي :

كان تشجيع المكتبة على التأليف الكتب والبحث العلمي في مختلف الموضوعات الادبية والدينية والتاريخية التي ترجمت الى اللغات الاجنبية الى توسع المعرفة في مجالات الطب والفلك والفلسفة والجغرافية والرياضيات والادب والتاريخ والفقه الاسلامي ، حيث بدأ التأليف في مجال الادب بتأليف رسائل صغيرة في الاخلاق هذا ما نراه في المؤلفات الادبية لابن المقفع وفي مجال اللغة الاصمعي في كتاب الخيل وكتاب فعل وافعل ،ثم الفت الكتب المطولة الجامعة التي تشمل موضوعات مختلفة وكان على رأس المؤلفين في مجال الادب هو الجاحظ وبقيت حركة التأليف في

التقدم والارتقاء في العلوم اللسانية والشرعية والفلسفية التي ترجمت ، ومن ابرز المؤلفين في مجال الادب في تلك الفترة ابو العلاء المعري وفي اللغة محمد بن عبيد بن مالك الطائي وفي مجال التاريخ ابن خلكان وبذلك كانت المكتبات من اعظم الوسائل التي شجعت على التأليف والبحث والتنقيب والترجمة والتي اسهمت في تكوين طبقة مثقفة من العلماء والفقهاء والاطباء والمترجمين ومكان لتجمع طلاب العلم والعلماء يتناولون المسائل العلمية.<sup>(٤٢)</sup>

أن المكتبات الخاصة في العصر العباسي اصبحت تؤدي دوراً مهم كمرکز ثقافي للبحث والتقصي عن الحقائق والدروس والمناظرات فلم تكن أماكن للزينة او التباهي او كمخزن كتب وتقضية وقت الفراغ بل كانت لها هدف وغاية اسمى من ذلك بكثير ، فقد كانت مكانا لتثقيف مالکها بصفة خاصة ثم بقية الناس جميعا ومكان للبحث والدرس والتأليف أذ كان للمكتبات الخاص إسهامات تربوية من تعليم وتأليف وبحث ومناقشة ومناظرة فأصبحت مؤسسة تربوية ومكان اعلم تضم حلقات دينية وأدبية وعلمية جلس فيها قراء وفقهاء وأصحاب النحو واللغة والمنجمون والاطباء والفلاسفة وقد حوت هذه المكاتب على العديد من الكتب من مختلف العلوم والادب، وفي الفقه والنحو واللغة والكيمياء والطب ، وكان لمجالس العلم مكانة سامية في الدولة الاسلامية وصارت وسيلة من الوسائل لتحقيق المسائل الفقهية واللغوية والادبية وحبا في استكشاف المواهب واستقطاب رواد الفكر والادب حيث كانت مجالس العلم في بادئ الامر مجالس للمذاكرة والمراجعة تنعقد في المساجد ثم بعد ذلك في المكتبات وقصور الخلفاء، ومن اجل هذا فان المكتبات تؤدي دورا حيويا في التنمية والقدرة للأفراد ويتمثل ذلك بشكل واضح في مساهمتها في برامج محو الامية وتعليم الكبار وتنشيط عمليات الاستفادة من المكتبات العامة مع دراسة احتياجات المستفيدين وتقوم المكتبات العامة والجامعية والاكاديمية والمتخصصة بدور مهم في استمرارية تنمية مهارات التلاميذ في البحث العلمي وحل مشكلاتهم الذاتية بمعاونة امناء المكتبات.<sup>(٤٣)</sup>

من هنا نستدل ان المكتبات الخاصة كان لها في الجانب الثقافي حيث دعمت في تشكيل النخب الفكرية والثقافية فكانت بيئة ثقافية مؤثرة في الفكر العباسي حيث تحولت بيوت بعض العلماء الى مراكز ثقافية يرتادها طلاب العلم والكتاب واستقطبت الشعراء واللغويين واهل الادب من خلال الندوات والمجالس الثقافية .

وفي المجال الاجتماعي تعتبر المكتبات من اهم المؤسسات التي تسهم في بناء المجتمعات وتعزيز الهوية الثقافية للأفراد ،حيث تلعب المكتبات دورا في توفير المعلومات والمعرفة مما يساعد على تنمية الوعي الثقافي لدى الافراد وتوسيع آفاقهم الفكرية وتعمل المكتبات على تشجيع التفاعل الاجتماعي من خلال تنظيم الفعاليات والانشطة الثقافية مثل الندوات والمحاضرات التي تعتبر هذه الفعاليات منصات لتبادل الافكار وتعزيز الحوار بين افراد المجتمع مما يسهم التعاون والتفاهم بين مختلف الفئات الاجتماعية والثقافية . فالمكتبة تحاول الحفاظ على العادات والتقاليد التي تسعى في غرسها بنفوس مرتديها بنشر الفضيلة وحجب الرذيلة فتغرس في النفوس الامانة والتعاون والوفاء، والبر والعدل والاحسان والعفو والتسامح<sup>(٤٤)</sup>.

#### دور المكتبات في تكوين النخب الفكرية في العصر العباسي :

كانت النخب الفكرية هم الفئة المتميزة في المجتمع من أصحاب العلم والمعرفة ،الذين كان لهم دور في انتاج الفكر وتطويره ونشره وتشمل النخب الفكرية في العصر العباسي العلماء في الدين واللغة والطب والفلك والفهاء والمفسرون والادباء والشعراء والفلاسفة والمفكرون والمترجمون والكتاب والوراقون<sup>(٤٥)</sup>

كان للمكتبات في العصر العباسي، ولا سيما المكتبات الخاصة، دورٌ محوري في تكوين النخب الفكرية وتطويرها، إذ شكّلت بيئة علمية متكاملة أسهمت في ازدهار الحركة الفكرية والعلمية. فقد وفّرت هذه المكتبات مصادر معرفية غنية ومتنوعة في مختلف العلوم مثل الطب والفلك والرياضيات والفلسفة والأدب، مما أتاح للعلماء والأدباء والمفكرين فرصًا واسعة للاطلاع والبحث والتأليف. وقد ساعد هذا التنوع في إثراء المعرفة وتوسيع آفاق التفكير، الأمر الذي أدى إلى بروز فئة متميزة من النخب

الفكرية القادرة على الإنتاج العلمي والإبداع الفكري كما أسهمت المكتبات في تعزيز التواصل العلمي بين العلماء من خلال كونها فضاءات للنقاش وتبادل الآراء، مما ساعد على تطوير أساليب التفكير النقدي وترسيخ المنهج العلمي في البحث. ومن أبرز مظاهر هذا التطور ازدهار مراكز علمية كبرى مثل بيت الحكمة في بغداد، الذي كان رمزاً للحركة العلمية في العصر العباسي، حيث جمع العلماء والمترجمين من مختلف الثقافات وقد انعكس أثر هذه المكتبات بشكل واضح على عدد من أعلام العصر العباسي، مثل الجاحظ الذي تميز بسعة اطلاعه وتنوع معارفه، والخوارزمي الذي أسس قواعد علم الجبر، وحنين بن إسحاق الذي أسهم في حركة الترجمة ونقل العلوم. وهؤلاء وغيرهم من العلماء كانوا نتاجاً مباشراً لبيئة علمية غنية وفرتها المكتبات ومن جهة أخرى، أسهمت المكتبات في إتاحة الفرصة للتقدم الاجتماعي من خلال العلم، حيث أصبح التحصيل المعرفي وسيلة لبلوغ مكانة مرموقة داخل المجتمع، مما عزز ظهور طبقة من النخب الفكرية التي كان لها دور فاعل في توجيه الحياة الثقافية والعلمية. وبهذا يمكن القول إن المكتبات في العصر العباسي لم تكن مجرد أماكن لحفظ الكتب، بل كانت مؤسسات علمية أساسية في بناء النخب الفكرية وصناعة النهضة الحضارية<sup>(٤٦)</sup>

من هنا نستدل أن المكتبات الخاصة كان لها في الجانب الثقافي حيث دعمت في تشكيل النخب الفكرية والثقافية فكونت بيئة ثقافية مؤثرة في الفكر العباسي حيث تحولت بيوت بعض العلماء إلى مراكز ثقافية يرتادها طلاب العلم والكتاب واستقطبت الشعراء واللغويين وأهل الأدب من خلال الندوات والمجالس الثقافية .

وفي المجال الاجتماعي أيضاً تعتبر المكتبات من أهم المؤسسات التي تسهم في بناء المجتمعات وتعزيز الهوية الثقافية للأفراد، حيث تلعب المكتبات دوراً في توفير المعلومات والمعرفة مما يساعد على تنمية الوعي الثقافي لدى الأفراد وتوسيع أفقهم الفكرية وتعمل المكتبات على تشجيع التفاعل الاجتماعي من خلال تنظيم الفعاليات والأنشطة الثقافية مثل الندوات والمحاضرات التي تعتبر هذه الفعاليات منصات لتبادل

الأفكار وتعزيز الحوار بين أفراد المجتمع مما يسهم التعاون والتفاهم بين مختلف الفئات الاجتماعية والثقافية . فالمكتبة تحاول الحفاظ على العادات والتقاليد التي تسعى في غرسها بنفوس مرتديها بنشر الفضيلة وحجب الرذيلة فتغرس في النفوس الامانة والتعاون والوفاء، والبر والعدل والإحسان والعفو والتسامح<sup>(٤٧)</sup>.

آذ أسهمت المكتبات العباسية، ولا سيما المكتبات الخاصة، في إحداث تحولات عميقة على مستوى المجتمع والحراك الاجتماعي، إذ تجاوز دورها مجرد حفظ الكتب إلى كونها مؤسسات فاعلة في نشر المعرفة وتداولها. فقد وقّرت هذه المكتبات مصادر علمية غنية ومتنوعة، أتاحت للعلماء وطلاب العلم فرصاً أوسع للاطلاع والبحث والتأليف، مما أدى إلى تنشيط الحركة الفكرية والعلمية في المجتمع العباسي. ومن أبرز الأمثلة على ذلك مكتبة بيت الحكمة في بغداد، التي كانت مركزاً علمياً كبيراً ضمّ عددًا هائلاً من الكتب والمترجمين، وأسهمت في دعم حركة الترجمة والبحث العلمي. كما عُرفت بعض المكتبات الخاصة التي أنشأها العلماء والأدباء، مثل مكتبات العلماء الذين احتفظوا بمجموعات علمية قيّمة داخل منازلهم أو مؤسساتهم الخاصة.

وقد ارتبطت هذه المكتبات بنشاط عدد من كبار العلماء، مثل الجاحظ الذي عُرف بولعه بالكتب واطلاعه الواسع، والخوارزمي الذي استفاد من البيئة العلمية المزدهرة في تطوير علم الرياضيات، وكذلك حنين بن إسحاق الذي كان من أبرز المترجمين في بيت الحكمة وأسهم في نقل العلوم اليونانية إلى العربية. وقد تحولت المكتبات إلى فضاءات للقاء والتفاعل بين العلماء والأدباء، مما عزّز تبادل الأفكار وأسهم في ترسيخ ثقافة الحوار العلمي.

ومن ناحية أخرى، كان لهذه المكتبات دورٌ بارز في دعم الحراك الاجتماعي، حيث أسهمت في تمكين الأفراد من الارتقاء بمكانتهم من خلال التحصيل العلمي، فبرزت فئات من النخب الفكرية التي كان لها تأثير واضح في توجيه الحياة الثقافية والاجتماعية. وبذلك، يمكن القول إن المكتبات الخاصة في العصر العباسي أدّت دوراً

محوريًا في بناء مجتمع قائم على العلم والمعرفة، وأسهمت في تقليل الفوارق الثقافية وتعزيز فرص التقدم الاجتماعي<sup>(٤٨)</sup>."

أن تطور الحركة العلمية وازدهار المكتبات كان لها دور ملموس في المجتمع العباسي إذ شهد العصر العباسي تطورًا ملحوظًا في الحركة العلمية، حيث أولى الخلفاء العباسيون اهتمامًا كبيرًا بالعلم والعلماء، فعملوا على تشجيع التأليف والترجمة وجمع الكتب من مختلف الحضارات، كالفرس واليونان والهند. وقد أسهم هذا الاهتمام في ازدهار مختلف العلوم، مثل الطب والفلك والفلسفة والرياضيات، مما جعل من المجتمع العباسي بيئة علمية خصبة قائمة على المعرفة ومن أبرز مظاهر هذا التطور ظهور وانتشار المكتبات، سواء العامة أو الخاصة، والتي أصبحت مراكز علمية وثقافية مهمة. ويُعدّ بيت الحكمة في بغداد من أشهر هذه المؤسسات، إذ مثّل نموذجًا متقدمًا للمكتبات التي جمعت بين حفظ الكتب وترجمتها ودعم البحث العلمي. كما انتشرت المكتبات الخاصة التي أنشأها العلماء والأدباء، وأسهمت في توفير مصادر المعرفة وتسهيل الوصول إليها وقد أدّت هذه المكتبات دورًا مهمًا في المجتمع العباسي، إذ لم تقتصر على حفظ التراث العلمي، بل أصبحت فضاءات للتعلم والنقاش وتبادل الآراء، مما ساعد على تنشيط الحركة الفكرية وتعزيز التواصل بين العلماء. كما كان لها دور بارز في دعم الحراك الاجتماعي، حيث أتاحت فرص التعلم لفئات مختلفة من المجتمع، وأسهمت في بروز النخب الفكرية التي كان لها تأثير كبير في توجيه الحياة الثقافية والعلمية وبذلك، يمكن القول إن ازدهار المكتبات كان أحد العوامل الأساسية في تطور الحركة العلمية في العصر العباسي، إذ شكّلت قاعدة معرفية أسهمت في بناء مجتمع متقدم قائم على العلم والثقافة<sup>(٤٩)</sup>.

## الخاتمة :

من خلال دراستنا لموضوع المكتبات الخاصة في العصر العباسي والتي لعبت دورا محوريا في تشكيل المشهد العلمي والثقافي في الحضارة الاسلامية توصلنا الى مجموعة من الاستنتاجات اهمها:

- ١- يعتبر ظهور المكتبات الخاصة في العصر العباسي نتيجة تطور الوعي للمجتمعات فكريا وثقافيا ولاسيما ازدهار الجوانب الحضارية للمجتمع العربي الاسلامي .
- ٢- لم تكن هذه المكتبات مجرد مخزن للكتب بل كانت مؤسسات معرفية لعبت دورا حيويا في تشكيل الوعي الثقافي والاجتماعي للنخب الفكرية ،فقد اسهمت في توفير بيئة علمية حرة سمحت للمفكرين والعلماء بالاطلاع الواسع وتبادل الآراء وتطوير مناهج البحث مما ادى الى ازدهار التأليف والترجمة .
- ٣- شجعت ظهور هذا النوع من المكتبات الى أقامه فضاءات للنقاش العلمي والانشطة الفكرية وشجعت على تكوين علاقات بين العلماء وبالتالي اسهم بدورها في رقي المجتمع العباسي وتنوعه الثقافي
- ٤- برزت اهمية المكتبات الخاصة في صناعة جيل من النخب العلمية القادرة على الابداع والتميز علميا وفكريا وشكلت بيئة محفزة للابتكار من خلال اقامة حلقات النقاش وتبادل الافكار وتشجيع العلماء على البحث والتجريب والتفكير النقدي.
- ٥- استطاعت المكتبات الخاصة من الوصول الى الكتب المترجمة من الحضارات اليونانية والفارسية والهندية اضافة الى المؤلفات العربية الاصلية مما وسع افاقهم وفتح المجال امام انتاج معرفي جديد حيث شجع المؤلفين على التطور والابداع بالتأليف والكتابة في مختلف مجالات المعرفة الانسانية وعلومها.
- ٦- أسهمت المكتبات الخاصة في العصر العباسي في تنشيط الحركة العلمية والثقافية والذي لعب دورا كبيرا في تكوين النخب الفكرية وصناعة الابداع العلمي من حيث دعم حركة التأليف وتشجيع ترجمة وتعريب الكتب من اللغات اليونانية والفارسية والهندية الى اللغة العربية مما ادى الى خدمة البحث العلمي بمصادر متنوعة ونادرة .
- ٧- لعب الخلفاء العباسيون دورا محوريا في تشجيع النهضة الفكرية من خلال العطايا والارزاق على العلماء الذي مكنهم للتفرغ بالبحث والتأليف والتقصي عن الحقائق مما اسهم في انشاء المكتبات وازدهار وتنوع الحركة العلمية .
- ٨- التشجيع والدعم من قبل الخلفاء والامراء ساعد على ظهور كوكبة من العلماء والادباء المشهورين في مختلف الاختصاصات المعرفة الانسانية
- ٩- اعتناء الخلفاء بالأمور الفنية من حيث نوعية وجوده الورق المختار في الكتابة والتجليد والزخرفة واستخدام الالوان كان من اهم عوامل ازدهار الحركة الفكرية والثقافية
- ١٠- ساهمت المكتبات الخاصة في حفظ التراث الانساني من الضياع من خلال الحفاظ على امهات واندر الكتب النفيسة والمهمة.

١١ - ساهم انتشار المكتبات الخاصة في تأسيس ثقافة القراءة والبحث، كما ساعد في خلق فضاء فكري مستقل بعيدا عن السلطة الخلافة السياسية والدينية لذا اكتسبت هذه المكتبات الخاصة مكانة مهمة جدا في تاريخ الفكر الاسلامي

### Conclusion:

Through our study of private libraries in the Abbasid era, which played a pivotal role in shaping the scientific and cultural landscape of Islamic civilization, we have reached a number of conclusions, the most important of which are:

- 1- The emergence of private libraries in the Abbasid era is considered a result of the intellectual and cultural development of societies, especially the flourishing of the civilizational aspects of Arab-Islamic society.
- 2- These libraries were not merely storage facilities for books, but rather institutions of knowledge that played a vital role in shaping the cultural and social awareness of the intellectual elite. They contributed to the creation of a free scientific environment that allowed thinkers and scholars to broaden their knowledge, exchange ideas, and develop research methodologies, which led to a flourishing of writing and translation.
- 3- The emergence of this type of library encouraged the establishment of spaces for scientific discussion and intellectual activities and fostered relationships between scholars, thereby contributing to the advancement and cultural diversity of Abbasid society.
- 4- Private libraries played an important role in creating a generation of scientific elites capable of scientific and intellectual creativity and excellence. They provided a stimulating environment for innovation by organizing discussion groups, exchanging ideas, and encouraging scholars to engage in research, experimentation, and critical thinking.
- 5- Private libraries were able to access books translated from Greek, Persian, and Indian civilizations, in addition to original Arabic works, which broadened their horizons and opened the door to new knowledge production, encouraging authors to develop and innovate in writing and authorship in various fields of human knowledge and science.
- 6 - Private libraries in the Abbasid era contributed to the revitalization of the scientific and cultural movement, which played a major role in the formation of intellectual elites and the creation of scientific creativity in terms of supporting the movement of authorship and encouraging the translation and Arabization of books from Greek, Persian, and Indian languages into Arabic, which led to the service of scientific research with diverse and rare sources .
- 7- The Abbasid caliphs played a pivotal role in encouraging intellectual renaissance through gifts and stipends to scholars, which enabled them to devote themselves to research, writing, and the pursuit of truth, contributing

to the establishment of libraries and the flourishing and diversification of scientific activity.

8- Encouragement and support from the caliphs and princes helped bring about a constellation of famous scholars and writers in various fields of human knowledge.

9- The caliphs' attention to artistic matters, such as the quality of the paper chosen for writing, binding, decoration, and the use of colors, was one of the most important factors in the flourishing of intellectual and cultural activity.

10- Private libraries contributed to preserving human heritage from loss by preserving rare and important books.

11- The spread of private libraries contributed to the establishment of a culture of reading and research, as well as helping to create an independent intellectual space away from the political and religious authority of the caliphate. These private libraries thus gained a very important place in the history of Islamic thought.

الهوامش :

(١) حمادة محمد ماهر المكتبات في الاسلام نشأتها وتطورها ومصائرهما ، ط٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٨ من ص ٩ - ١٠ .

(٢) رضا سعيد المقل ، تاريخ المكتبات في الاندلس ، ص ٧

(٣) يحيى محمود الساعاتي : الوقف وبنية المكتبات العربية ، الرياض مركز فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ١٩٨٨ ص ٣٣ .

(٤) ربحي مصطفى اعليان ، المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية ، عمان ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩ ص ١١٤ - ١١٥ .

(٥) ابن أبي اصبيحة موفق الدين ابو العباس احمد بن قاسم ( ت ٦٦٨ هـ - ١٢٦٩ م عيون الأنباء في طبقات الاطباء ، تحقيق : مولر ، القاهرة ، مطبعة القاهرة ١٨٨٤ م ) ، ص ٢٨٨ .

(٦) ابن أبي اصبيحة ، عيون الانباء ، ٢٦٠ .

(٧) محمود الشريف العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ط ٥ ، القاهرة ، دار الفكر ( بلا ت ) ، ص ٢٧٣ .

(٨) ياقوت الحموي إشهاب الدين ابو عبد الله الرومي توفي سنة ١٣٢٤ هـ معجم البلدان ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٠٣ م ، ص ٢٦٠ .

(٩) ابن أبي اصبيحة ، عيون الانباء ، ٢٨٠ .

(١٠) ابن النديم ابو الفرج ابن سحاق ( ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م ) الفهرست ، تحقيق امين فؤاد السيد ، الجزء الاول ، لندن مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي ، ٢٠٠٩ ، ص ١١٨ .

(١١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٢ .

(١٢) م.ن ، ص ١٢ .

(١٣) الخطيب البغدادي ابو بكر احمد ابن علي ( توفي سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م ) تاريخ بغداد ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ١٩٣١ ، مج ١٤ ، ص ١٥٥

(١٤) الصولي ، محمد بن يحيى بن عبد الله ( ت ٩٤٦/٥٣٣٥ م ) : أخبار الرازي بالله والمتقي بالله ، القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٣٧ ، ص ٣٩ - ٤٠ .

(١٥) علي ابو سيف الجهني ، المكتبات الإسلامية واثرها في التعليم ، ص ٦٠٩

- (١٦) م.ن، ٢٠٦.
- (١٧) سعيد احمد حسن ،انواع المكتبات في العالمين العربي والاسلامي، الاردن ،دار الفرقان، ١٩٨٤، ص٦
- (١٨) ابن النديم، الفهرست، ص ٣٣٨.
- (١٩) شرف الدين عبد التواب، المدخل الى المكتبات والمعلومات، مصر، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ٢٠٠١، ص١٩
- (٢٠) عبد الستار الحلوجي، دراسات في كتب ومكتبات، جدة، مكتبة الصباح، ١٩٨٨، ص١٧.
- (٢١) عبد الحي الكتاني، تاريخ المكتبات الاسلامية ومن ألف في الكتب ،تعليق: احمد توفيق ومسعود عبد القادر، ط٢، الرباط ، المكتبة الحنفية، ٢٠٠٥، ص٣٠.
- (٢٢) (المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين، (ت ٣٤٦هـ / ٩٧٥ م): مروج الذهب ومعادن الجوهر ،تحقيق: كمال الحسن رمزي، ج٣، بيروت ،المكتبة العصرية، ٢٠٠٥، ص٣٢.
- (٢٣) يحيى وهيب الجبوري: المكتبات في الحضارة الاسلامية ،بيروت، دار الغرب الاسلامية، ١٩٩٨، ص١٧٢
- (٢٤) حمادة محمد ماهر، المكتبات في الاسلام نشأتها وتطورها ومصائرهما، ط٢، بيروت، ١٩٩٤، ص٧١- ٧٧.
- (٢٥) حمد ماهر ،مكتبات حول العالم: تاريخها وتطورها ، ص ١٩٨١
- (٢٦) عواد كوركيس، خزائن الكتب القديمة في العراق منذ اقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة، ط٢، بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٨٦، ص٢٧
- (٢٧) ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء ، ص ٢١٣.
- (٢٨) عواد كوركيس، خزائن الكتب القديمة، ص ١٠٥.
- (٢٩) محمد الجواهري: من تاريخ المكتبات في البلدان العربية ،دمشق، منشورات وزارة الثقافة السورية، ١٩٩٢، ص١٣٢- ١٣٣.
- (٣٠) ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء ، ص ٢١٥.
- (٣١) م.ن ، ص ٢٢٠.
- (٣٢) الصولي، محمد بن يحيى بن عبدالله (ت ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م) اخبار الراضي بالله والمتقي بالله، القاهرة مطبعة مصر، ١٩٣٧، ص١٩١.
- (٣٣) كوركيس عواد، خزائن الكتب القديمة، ص ١١٦.
- (٣٤) م.ن، ص ١١٦.
- (٣٥) م.ن ، ص ١١٩.
- (٣٦) ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء ، ص ٢٥٥.
- (٣٧) جواد مصطفى: دور العلم العراقية في العصور العباسية ، مجلة عالم الغد، العدد ٤ ص ١٤.
- (٣٨) يحيى وهيب الجبوري: المكتبات في الحضارة الإسلامية ، ص ٢٠٩.
- (٣٩) حمادة محمد ماهر، المكتبات في الاسلام نشأتها وتطورها ومصائرهما ، ص ١١٤.
- (٤٠) كوركيس عواد، خزائن الكتب القديمة، ص ١١٦.
- (٤١) ابن طباطبا محمد علي (ت ٢٢٠ هـ / ٩٣٤ م): الفخري بالأدب السلطانية والدول الإسلامية ،تحقيق: محمد توفيق ،مصر ،المطبعة الرحمانية، ١٩٢٩، ص٣٤٨.
- (٤٢) كحالة عمر رضي، مقدمات ومباحث في حضارة العرب والاسلام ، ص ٩٥
- (٤٣) شرف الدين عبد التواب، المدخل الى المكتبات والمعلومات، ص ١٩.
- (٤٤) علي ابو سيف الجهني، المكتبات الإسلامية واثرها في التعليم، ص ٦٣٦.
- (٤٥) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٤٣٠.
- (٤٦) احمد امين ، ضحى الاسلام ، ج ١ ؛ فيليب حتي ، تاريخ العرب العام، ص ٣٧٢.
- (٤٧) علي بن علي محمد ابو سيف الجهني، المكتبات الإسلامية واثرها في التعليم، ص ٦٣٦.
- (٤٨) فيليب حتي ، تاريخ العرب العام ، ص ٣٧٢.
- (٤٩) احمد أمين، ضحى الإسلام، ج ١، ص ٣٠٠.

## المصادر والمراجع:

### المصادر:

- ١- ابن ابي صبيعة موفق الدين ابو العباس احمد بن قاسم (ت ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م): عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق: مولر، القاهرة، ١٨٨٤.
- ٢- ابن طباطبا محمد علي (ت ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م): الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، تحقيق: محمد توفيق، مصر، المطبعة الرحمانية، ١٩٢٩م
- ٣- الخطيب البغدادي ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م): تاريخ بغداد، القاهرة، مكتبة الخانجي، مج ١٤، ١٩٣١
- ٤- الحموي، ياقوت شهاب الدين ابو عبدالله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) معجم البلدان، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٠٣م
- ٥- الصولي، محمد بن يحيى بن عبدالله (ت ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م): اخبار الرازي بالله والمتقي بالله، القاهرة، مطبعة مصر، ١٩٣٧م.
- ٦- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٧٥ م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: كمال الحسن رمزي، ج ٣، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٥م.
- ٧- النديم ابو الفرج ابن اسحاق (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م): الفهرست، تحقيق: امين فؤاد السيد، ج ١، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، ٢٠٠٩م.

### المراجع:

- ١- الجبوري، يحيى وهيب: المكتبات في الحضارة الاسلامية، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٨م
- ٢- الجواهري، محمد: من تاريخ المكتبات في البلدان العربية، دمشق، منشورات وزارة الثقافة السورية، ١٩٩٢م
- ٣- الجهني، علي ابو سيف: المكتبات واثرها في التعليم منذ نشأتها وحتى القرن السابع الهجري، ط ١، ج ٢، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، ١٤٢٥ للهجرة
- ٤- حمادة محمد ماهر: المكتبات في الاسلام نشأتها وتطورها ومصادر لها، ط ٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٨م
- ٥- حمادة، محمد ماهر: تنظيم المكتبة المدرسية، بيروت، مؤسسة الرسالة
- ٦- حمد ماهر: مكتبات حول العالم تاريخها وتطورها حتى مطلع القرن العشرين، الرياض، دار العلوم
- ٧- الحلوجي، عبد الستار: دراسات في كتب ومكتبات، جدة، مكتبة الصباح، ١٩٨٨م
- ٨- شرف الدين عبد التواب: المدخل الى المكتبات والمعلومات مصر، الدار الدولية للاستثمارات الدولية، ٢٠٠١م
- ٩- الشريف محمود: العالم الاسلامي في العصر العباسي، ط ٢، القاهرة، دار الفكر، بلا. ت
- ١٠- شلبي احمد: تاريخ التربية الاسلامية، ط ٣، مصر، مكتبة النهضة المصرية لأصحابها محمد واولاده، ١٩٩٦م
- ١١- سعيد، احمد حسن: انواع المكتبات في العالمين العربي والاسلامي، الاردن، دار الفرقان، ١٩٨٤م
- ١٢- الكتاني، عبد الحي: تاريخ المكتبات الاسلامية ومن الف في الكتب، تعليق: احمد توفيق مسعود عبد القادر، ط ٢، الرياض، المكتبة الحنفية، ٢٠٠٥م
- ١٣- المقل رضا سعيد: تاريخ المكتبات في الاندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ٢٠٠٩م
- ١٤- عواد كوركيس: خزائن الكتب القديمة في العراق منذ اقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة، ط ٢، بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٨٦م

## sources and references:

### Sources:

- 1- Ibn Abi Subay'a Muwafaq al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn Qasim (d. 668 AH/1269 AD): Ayun al-Anba fi Tabakat al-Atibba (The Eyes of News in the Classes of Doctors), edited by Müller, Cairo, 1884.
- 2- Ibn Tabataba Muhammad Ali (d. 322 AH/934 AD): Al-Fakhri fi al-Adab al-Sultaniya wa al-Dawla al-Islamiya (The Glorious in Sultanic Literature and Islamic States), edited by Muhammad Tawfiq, Egypt, Al-Rahmaniyya Press, 1929 AD.

- 3- Al-Khatib al-Baghdadi Abu Bakr Ahmad ibn Ali (d. 463 AH / 1070 AD): History of Baghdad, Cairo, Al-Khanji Library, vol. 14, 1931.
  - 4- Al-Hamawi, Yaqut Shihab al-Din Abu Abdullah al-Rumi al-Baghdadi (d. 626 AH/1228 AD): Mu'jam al-Buldan (Dictionary of Countries), Cairo, Al-Sa'ada Press, 1903
  - 5- Al-Suli, Muhammad bin Yahya bin Abdullah (d. 335 AH/946 AD): Akhbar al-Radi bi-Allah wa al-Muttaqi bi-Allah, Cairo, Misr Press, 1937.
  - 6- Al-Masudi, Abu al-Hasan Ali ibn al-Hussein (d. 346 AH/975 AD): Muruj al-Dhahab wa Ma'adin al-Jawhar, edited by Kamal al-Hasan Ramzi, vol. 3, Beirut, Al-Maktaba al-Asriya, 2005.
  - 7- Al-Nadim Abu al-Faraj ibn Ishaq (d. 380 AH/990 AD): Al-Fahrist, edited by Amin Fuad al-Sayyid, vol. 1, Al-Furqan Islamic Heritage Foundation, 2009.
- References:
- 1- Al-Jabouri, Yahya Wahib: Libraries in Islamic Civilization, Beirut, Dar al-Gharb al-Islami, 1988.
  - 2- Al-Jawahiri, Muhammad: From the History of Libraries in Arab Countries, Damascus, Syrian Ministry of Culture Publications, 1992.
  - 3- Al-Juhani, Ali Abu Saif: Libraries and Their Impact on Education from Their Inception to the Seventh Century AH, Vol. 1, Vol. 2, King Fahd National Library, Medina, 1425 AH.
  - 4- Hamada, Muhammad Maher: Libraries in Islam: Their Origins, Development, and Fate, Vol. 2, Beirut, Al-Risala Foundation, 1978
  - 5- Hamada, Muhammad Maher: Organizing the School Library, Beirut, Al-Risala Foundation
  - 6- Hamada Maher: Libraries Around the World: Their History and Development until the Beginning of the Twentieth Century, Riyadh, Dar Al-Oloum
  - 7- Al-Halouji, Abdul Sattar: Studies in Books and Libraries, Jeddah, Al-Sabah Library, 1988
  - 8- Sharaf Al-Din Abdul Tawab: Introduction to Libraries and Information, Egypt, International House for International Investments, 2001
  - 9- Al-Sharif Mahmoud: The Islamic World in the Abbasid Era, 2nd edition, Cairo, Dar Al-Fikr, no date.
  - 10- Shalabi Ahmed: History of Islamic Education, 3rd edition, Egypt, Al-Nahda Al-Masriya Library, owned by Muhammad and his sons, 1996.
  - 11- Saeed, Ahmed Hassan: Types of Libraries in the Arab and Islamic Worlds, Jordan, Dar Al-Furqan, 1984
  - 12- Al-Kattani, Abdul Hay: History of Islamic Libraries and Books, Commentary: Ahmed Tawfiq Masoud Abdul Qadir, 2nd edition, Riyadh, Al-Hanafi Library, 2005
  - 13- Al-Mubarak, Rida Saeed: History of Libraries in Andalusia, Egyptian General Book Authority, Egypt, 2009
  - 14- Awad Korkis: Old Book Collections in Iraq from Ancient Times to the Year 1000 AH, 2nd edition, Beirut, Dar Al-Ra'id Al-Arabi, 1986